## 1- المحاضرة الأولى

## مجال ووظيفة فلسفة العلوم

يتفق الدارسون على أن مصطلح فلسفة العلوم أو الابستمولوجيا يرتبط بشكل أساسي بالنزعة الوضعية، وإن كانت علاقة الفلسفة بالعلم قديمة، نجدها خاصة في النزعة التجريبية الإنجليزية، التي يمثلها بيكون، وجون لوك، وهيوم.

إلا أنه يعتقد بأن المصطلح يعود إلى الفيلسوف والعالم الاجتماعي أوغست كونت، والذي عرّف هذا النشاط الجديد في قوله:" إنها الدراسة الخاصة للمفاهيم العامة لمختلف العلوم من حيث أن هذه الدراسة خاضعة لمنهج واحد، ومن حيث أنها أجزاء مختلفة لمبحث عام"[1].

تعتبر فلسفة العلوم فرعا أو مبحثا من مباحث الفلسفة، والعلم فيها هو المادة الخام، أو الموضوع الذي يخضع لبحث فلسفي. ففلسفة العلم ليست ممارسة للعلم بل هي حديث فلسفي عن العلم، أي أنها لا تقدم معارف علمية، بل أنها تتفلسف حول تلك المعارف، وحول المناهج التي توصلت إليها. فإذا ما فرغ رجال العلم من بحوثهم وتحدثوا عن أهميتها ومكانتها في تاريخ العلم وأثرها المتوقع في حياة الإنسان.

من مجالات فلسفة العلوم، منها: تاريخ العلم، الذي يتتبع تطور المشكلات العلمية وتطورها، وهناك: سيكولوجية العلم، التي تبحث في العمليات النفسية، العقلية منها والانفعالية، التي تتعلق بالكشف العلمي، ومن المجالات كذلك: سوسيولوجية العلم (علم الاجتماع العلم)، الذي يدور حول التفسير الاجتماعي لتطور نظريات العلم، وانعكاساتها على الأنماط الثقافية، والاقتصادية، والسياسية للمجتمع.

والملاحظ أن فلسفة العلم في بلادنا تدرس ضمن مادة المنطق، وكأن فلسفة العلم جزء لا يتجزأ من دراسة المنطق، ولا مكان لها خارج دروسه. لا شك أن المنطق أداة مهمة للبحث في فلسفة العلوم، لكنه لا يكفي وحده لمعالجة فلسفة العلم في غياب الإلمام بعلوم الطبيعة والإنسان، والافتقار إلى منظور فلسفي شامل.

من هنا يمكن استنتاج عموما، أن فلسفة العلوم هي أحد فروع الفلسفة الذي يهتم بدراسة الأسس الفلسفية والافتراضات والمضامين الموجودة ضمن العلوم المختلفة، بما فيها العلوم الطبيعية مثل: الفيزياء، والكيمياء، البيولوجيا وغيرها من العلوم الصورية الرياضية والمنطق. والعلوم الإنسانية. بهذا المفهوم تكون فلسفة العلوم وثيقة الصلة بالأبستمولوجيا والأنطولوجيا فهي تبحث عن أشياء مثل: طبيعة وصحة المقولات العلمية، طريقة إنتاج العلوم

---

**1** أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية

والنظريات العلمية، طرق الاستنتاج والاستدلال التي تُستخدم في فروع العلم كافة، وأخيرا تضمينات هذه المقولات والطرق والمناهج العلمية على المجتمع بأكمله وعلى المجتمع العلمي خاصة.

في نظر غوسدورف وظيفة البستيمولوجيا ينبغي أن تكون عبارة عن أداة الوعي الفلسفي أولا وقبل كل شيئ[2].

**– مسائل فلسفة العلوم:**

من الموضوعات التي تحاول فلسفة العلوم مناقشتها نجد منها مثلا:

– مسألة الحقيقة العلمية والعقلانية.

– مسألة المناهج والأدوات المتبعة في تحصيل المعرفة.

– مسألة الموضوعية والذاتية والنسبية.

– علاقة العلوم الطبيعية بالعلوم الإنسانية، من حيث المناهج والدقة العلمية، وغيرها، أي دراسة العلم ضمن علاقاته مع مختلف القيم الإنسانية.

– مسألة اللّغة العلمية وطرائق تحليلها، أي تحليل المنطقي للّغة العلمية.

– تشييد فلسفة طبيعية انطلاقا من نتائج العلم.

على العموم، فلسفة العلوم تدخل الدارس في كثير من الحقول التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع الموضوع الذي يبحث فيه العلم، وفي هذا يقول جيلينز:" إ، فلسفة العلم ليست –كما يبدو للوهلة الأولى– بحثا ضئيل الشأن، ولا صاحبها باحثا معزولا في "برج عاجي"، بل إن قضايا العلم كثيرا ما تمس مجالات، السياسة والدين مسا مباشرا، وبالتالي فهي تبعث الروح وتجدد الحيوية لهذه المجالات"[3]، لذلك نجد الكثير من الدارسين يستعملون مصطلح أبستمولوجيا بدل مصطلح فلسفة العلوم وهذا طلبا للدقة والتحديد.

---

**2** Gusdorf.G, introduction aux sciences humaines : Essai critique sur leurs origines et leur développement, Edition électronique, 1974, bibliothèque.uqac.ac, p7.

**3** حسين علي، مقدمة لكتاب دونالد جيليز، فلسفة العلم في القرن العشرين، ترجمة: حسين علي، دار التنوير، لبنان، ط1، 2009، ص ص 20-21.

## مراجع المحاضرة:


[1] أوغست كونت، دروس في الفلسفة الوضعية

[2] Gusdorf.G, introduction aux sciences humaines : Essai critique sur leurs origines et leur développement, Edition électronique, 1974, bibliothèque.uqac.ac, p7.

[3] حسين علي، مقدمة لكتاب دونالد جيليز، فلسفة العلم في القرن العشرين، ترجمة: حسين علي، دار التنوير، لبنان، ط1، 2009، ص ص 20-21.